الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 39

منزلة الاستقامة (الجزء الثاني)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته، واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، نحن اليوم بين يدي حقيقة الاستقامة، وهي القيام بين يدي الله عز وجل، على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد مع الله، وقلنا استقام من قام بالاوامر واتى الشرائع ووفاها، قال سبحانه ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾، وتحدثنا عن بعض ما في الاستقامة من الايات، من ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ وكأن الاستقامة ضرب من دروب العمل، وجاءت بعد القول كان انزال القول الى ارض الواقع هو معنى وجوهر الاستقامة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ الايات التي تكلمناها وقلنا ان الاستقامة لان فيها قيام بالاوامر الربانية والشرائع الالهية كما ينبغي الاستقامة مدعاة للتفلت، والخروج عن حد الاعتدال، لذلك جاء الامر الرباني بقوله ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ فالبدع اصحابها يظنون انهم يقومون بواجبات شرعية، ولذلك يجتهدون في البدع اجتهادا شديدا، فهم استقاموا ولكن لم يستقيموا كما امر الله، ولذلك جاء بمحذور مهم ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ قال ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ لان بدايات الاستقامة توبة.

يحدد الانسان ان يستقيم مع الله قلبا وقالبا باطنا وظاهرا، يريد ان يستقيم، يحدد ابتداء ويقلع ويتوب، فكأن الاستقامة بداياتها توبة، الانسان هو حيكون ما واعي، بيكون غافل، يقوم يقول يا اخي نحنا نتوب الى الله، تاب، بعداك بدا يصلي صلوات خمسة في المسجد الاستقامة، بدأ يجتنب المحرمات هذه استقامة

وهكذا طيب خلاصة الاية ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وهذا يفيد ان من اقوى المسائل في الاستقامة مفهوم المراقبة لله وجل، هذه الاية جامعة جدا، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ تستقيم على الشريعة، لو انك استقمت فعلا لكن على غير الشريعة لا تعتبر مستقيم، وضربنا لذلك مثلا باهل البدع، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ مقدمات الاستقامة توبة ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ احيانا يختلط مفهوم الاستقامة بمفهوم الغلو والتطرف والتشدد وهو فيه درب من الاستقامة لكن استقامة معها طغيان ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ثم اتى باساس الاستقامة ان تعلم ان الله يراك وانه يطلع عليك وان تراقب ربك سرا وعلانية ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ طيب بدأ ابن القيم وهو يورد تعريفات العلماء للاستقامة، ومنزلة الاستقامة من امورها المهمة هي المنزلة التي اورد ابن فيها اقوال الخلفاء الاربعة.

رضي الله عنهم، قال ابو بكر الصديق ابن القيم في المدارج دائما، يسميه الصديق الاكبر، قال الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، وهذه اضافة قوية جدا لمفهوم الاستقامة، كأن الاستقامة صحة تصور وسلامة مفاهيم، وهي التي تنتج صحة السلوك واستقامة الجوارح، تأمل هذا الكلام، الاستقامة الا تشرك شيئا بمعنى يقول ابن تيمية رحمه الله شارحا كلام الصديق في كتابه القيم وانهاج السنة النبوية قال اذا صحت الاصول صحت الفروع صح ولا ما صح؟ اذا صحت الاصول صحت شنو؟ الفروع وكانه يود ان يقول لا يستقيم عمل والايمان اعوج لان العمل فرع عن الايمان الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، وهذا المفهوم عميق جدا عند اهل السنة انهم يرون ان الاخلاق احيانا وهي سلوكيات واعمال يعبر عنها بالايمان، الحياء من شعب الايمان، الحياة ما ايمان، الايمان تصورات ومفاهيم، لكن الايمان تصورات ومفاهيم فقط عند المنحرفين في المفاهيم، اما عند اهل السنة والجماعة الايمان عند اهل السنة والجماعة عمل، ولذلك قال عن الصلاة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وايمانكم هنا صلاتكم السابقة صلاتكم السابقة التي صليتموها الى بيت المقدس اعتبرها ايمانا عشان كذا قال الحياء شعبة من شعب الايمان الحياة سلوك.

من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه، عرفته؟ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت، من كان يؤمن واليوم الاخر فلا يؤذي جاره، لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه، ولذلك كلام الصديق رضي الله عنه عبر عنه ابن القيم بقوله الاداب رشح تعرف الرشح؟ الاداب شنو؟ رشح المعارف، انت عارف الناس اللي بيحرقوا عربات الناس ويقسموا كده ده الناس ما عندهم ادب اصلا، ممتلئ حقد على الناس، ودي اشكال حقيقي بالمناسبة، اشكال مفاهيمي، اي سلوك منحرف من وراءه مفهوم منحرف، الخوارج اكثر الناس صلاة وعبادة، الخلل الذي في الخوارج خلل مفاهيمي ترتب عنه سلوك منحرف،

ولذلك قول الصديق يدل على عمق ابي بكر في هذا الدين رضي الله عنه، الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، شيء عجيب، يا اخواننا زول اذا عرفوا التوحيد ما بيرضوا امورك تطلع متبرجة، ما بيرضوا الاشياء زي دي، ولذلك الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، الاداب رشح المعارف، وحديث عجيب صحيح في سنن ابن ماجة، قال عليه الصلاة والسلام الاعمال ان طاب اسفلها طاب اعلاها، يعني لابد ان نؤسس الاستقامة على المفاهيم.

وده كلام رفيع جدا بالمناسبة، ومن هنا يأتي التناقض الظاهر في سلوكيات واستقامة كثير من المسلمين الذين يظنون ان الدين شعائر، ولا يربطون الدين بالاخلاق، وهل تجده يصلي؟ ويحرص على الصلاة في الصف الاول، لكنه سيء اللفظ، جارح الكلمات، يسيء زوجته، ولا يحسن معاملة اهله، كبير جدا بالمناسبة جاء الطلاق من هنا، ظن بعض الناس ان الدين عبارة عن شعائر تعبدية، قال عمر بن الخطاب الاستقامة تستقيم على الامر والنهي، ان تستقيم على الامر وان تستقيم على النهي، وهذا يعني باب من ابواب الاستقامة الشاقة الصعبة على النفس، وهي الاوامر والنواهي، وكان السلف يقولون كما جاء عن غير واحد منهم ومنهم الحسن بن عبدالله الفراهيدي الذي كان يقول اهل الاستقامة يجعلون الصغيرة كبيرة والكبيرة حتى يجتنبوها، ليس لانها كفر حقيقة، ولكنهم يتعاملون معها من السوء كسوء الكفر، فيجتنبونها، عرفت؟ مهم جدا، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه، الاستقامة قال استقاموا اخلصوا العمل لله، وهؤلاء الخلفاء الراشدون وقال علي ابن ابي طالب استقاموا ادوا الفرائض، يعني ابو بكر الصديق تعريفه للاستقامة الا تشرك بالله شيئا، وانا اعتبر هذا اقوى التعريفات.

لانه تكلم عن اصول الاستقامة، الدافع عن الاستقامة الباعث عن الاستقامة، الا تشرك بالله شيئا، كلام عميق جدا بالمناسبة، عميق جدا، قال عمر رضي الله عنه الاستقامة استقاموا على الامر والنهي، وذلك باعتبار ذلك الاصعب، وقال عثمان رضي الله عنه اخلصوا لله وقال علي ادوا الفرائض، معناه الاستقامة جامعة، فاول الاستقامة استقامة النيات على الاخلاص، وفان الاستقامة استقامة الارادات على التوحيد، وثالث الاستقامة استقامات الاحوال على المعية على المعية الله، واستشعار قربه ورابع الاستقامات استقامة السلوك والجوارح على الطاعة، هذا خلاصة اقوال خلفائنا رضي تعالى عنهم اجمعين، يقول ابن القيم الاستقامة كلمة اخذة بمجامع الدين، صحيح، الاستقامة كلمة اخذة بمجامع الدين، لتقول فلان مستقيم استقام لما تجرد فعلها الثلاثي فعل معلول قام يقوم استقام على الشيء القيام بالشيء واداء الواجب فيه والانتظام في الاوامر

هي الاستقامة، كلمة الاستقامة، سار كما يراد له، طيب اخذته بمجامع الدين، يرى ابن القيم ان الاستقامة تتعلق بالخدمة، الخدمة خدمة الجليل، اخوانا انه نحنا نخدم الله زي ما الخدام بذات الذل وبذات التملق وبذات الضعف، القيام بالخدمة، ضرب من دروب استقامة احنا ما عندنا خدمة من جد اكلمك.

والله انا خايف نكون بنخدم البشر اكتر من خدمة رب العالمين، يعني التجرد للخدمة، والمشقة والتعب في الخدمة، ذلك ورضا لله عز وجل، جاء في ترجمة ابن عجلان رحمه الله انه كان يصلي، يصلي في الليل، ومات فقال جاره طفل صغير ولد جارهم الصغير قال لامه ان المشجب الذي كان في دار جيراننا عندهم سطوح قد اخذ قالت له يا بني لم يكن يشجبا انما طول قيام شميط فظننته مشدبا، وجاءت في ترجمة ابي عمران الجوبي، رحمه الله ان امه ارته موضعا من الدار، قد انحفر، فسألتها قالت هذا موضع دموع ابيك قبل موته، انت طبعا بتشوف الكلام ده ما ممكن، الدمعة ذاتها واحدة بس بتقول خلاص انا دخلت الجنة، يا اخي ولذلك جاء في ترجمة ابو صخر يزيد ابن ابي سمية الايلي، يزيد ده ترجم له الذهبي في السير، في سير اعلام النبلاء، انه كان يصلي، ولهم جعر يهودية، فذات مرة سمع بكاءها في وقت تدخن من الليل فاسرع في صلاتي وخاطبها من خلف السوء عما اصابها فاخبرته انها تبكي لبكائه الناس اللي بيتفرجوا في التلفزيون عشان البطل قاعد يبكي مثلا او البطل صح؟

وكان في الحلقة الاخيرة البطل مات ولا امه ماتت ولا حبوبته ماتت كلها تبكي، ؟ يا ناس طلعنا والله العظيم من النار، فابو صخر بكى بكاء شديدا، وجاء ووقف في محرابه، وجعل يقول لله اللهم هذه يهودية، دينها يخالف دين، وانت اولى برحمتي منها فارحمني لاني فعلته لاجلك، انت اولى برحمتي منها فارحمني لاني ما فعلت ذلك الا لك لترحمن، ولذلك اخوانا الخدمة جزء من الاستقامة، طيب، ابن القيم ان الاستقامة تتعلق بالنيات، صحيح، يستقيم النية بالاخلاص وتتعلق بالاعمال، والاعمال اقامتها بالوفاء بها وادائها، وتتعلق بالاحوال واستقامة الاحوال ايقاع الاحوال موافقة للشرع، وحال القلب ان يكون قريبا ومستأنسا برب ومن احوال القلب ان يكون القلب في معية مولاه دوما، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاستقامة وهذا مما اعجبني، قال رحمه الله تعالى، الاستقامة القيام لله بالمحبة والعبودية، ان تقوم في علاقتك وصلتك بالله بالمحبة، وان تقوم بهذه العبودية محققا اياها، طيب قال الهروي ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾، قال اشارة الى عين التفريد، الاشارة الى عين التفريد معناها ان تفرد الله بطلبك، اذا عرفت الله تعرفه واحدا، واذا طلبت تطلب واحدة ولا تطلب غيره وسواه.

يقول الهروي وهذا شرحناه، والدرس اسير عليه سيرا سريعا لانه تكلمنا عنه في الدرس الماظي، الاستقامة روح تحيا به الاحوال، صحيح، قوله الاستقامة الروح كان الاعمال، وان كانت لله طاعة، بغير استقامة حقيقية من الباطن تعتبر الاعمال ميتة، ومتى تحيا الاعمال؟ تحيا الاعمال اذا كانت على استقامة مع تعلق قلب وصدق طلب واخلاص ارادة، تربو من المكان العالي ومن ذلك الرابية تربو للعامة يعني هي الاستقامة تظهر لعامة الناس الذين لم يتعلقوا بعد بالله في بداية طريق الاستقامة تظهر لهم الاستقامة، فاذا وقفوا واستقاموا كانهم على مكان عال كأنهم على رابية، وهي برزخ الاستقامة منطقة الوسط بين جهاد التفرق ورواب الجمع، والشخص الانسان بيكون غافل، اول ما يطلع من الاستقامة يطلع من الغفلة بالتوبة، يتوب قبل ان يستقيم، لذلك قال له ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ﴿وَمَن تَابَ﴾ ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ يخرج من الغفلة يمر بالتوبة يأتي الاستقامة، في الاستقامة هو في الوسط بين حال الغفلة الماضية وبين حال الاقبال الكلي الذي هو الجمع، ولذلك اعتبر التفرق يعني الانسان التفرق معناه شنو؟

معنى زول يكون مستقيم لكن ما بقلبه يصلي وما مدرك صلى كيف، خاشع ما بقيت في الصلاة لذة، لا يأتي الى الصلاة باقبال وكليات، يستشعر انه يصلي لله لذة وخدمة وعبادة، اخوانا سبحان الله، السلف لذة في العبادة عجيبة، واقبال على الطاعة يعني غريب، يشعرون بانسهم بالله وقربهم من الله، فعدم استشعار القرب مع استقامة الجوارح تفرق، لكن بيصلي ما بيستشعر انه يقف بين يدي ملك الملوك، ولا تأخذه رهبة الوقفة في الصلاة، ولا يتدبر ما يقرأ، انما يصلي بجوارحه، هذا استقام، هذا على وهاد التفرق، لان الوهاد ما كان منخفضا، والروابي ما كان عاليا، وذلك لان التفرق اعلى منه الجمع، تعريف الجمع اقبال القلب بكلياته على من؟ على الله عز وجل، اقبال القلب بكلياته على الله عز وجل، كنت اقرأ قصة عجيبة، في صفة الصفوة، كنت اقلب بعضا كتب السير والتراجم والاخبار فمرت علي قصة غريبة جدا القصة هذه عن رجل من العلماء قال الذهبي في سير اعلام النبلاء عنه ابو عثمان الحيري، رجل من العلماء رجل عجيب، ابو عثمان الحيري كان في منطقة من المناطق في مناطق الحيرة.

فاستلم الحكم رجل ظالم اسمه احمد بن عبدالله الخجستاني، وقام اول يوم ركز في السوق حربه، وقال للتجار اجمعوا حول الحربة اموالا ودراهم تحطوا قروشكم حتى تغيب، لو ظهر منها شيء دماؤكم كلها هدر كلكم بقتلكم، ده اول يوم، ففزع التجار واعطاه النوم يوم واحد قال له بكرة كان ما اتغطى كلكم ميتين فتقاسم التجار ففرضوا على تاجر ثلاثين الف، فجاء في وقت متأخر من الليل الى ابي عثمان الحيري، وقال والله فرضوا علي ولا املك غير ثلاثة الاف، ما المخرج يا شيخ قال فاخذها منه، وقال له اتاذن لي فيها؟ قال

نعم، قال فقسمها على الفقراء والمساكين، قال فجعل يتردد الليل كله بين المسجد والسكر، حتى اذن الفجر، ودخل المسجد يصلي بالناس، وصلى تحية المسجد والفجر اذن، قال لغلامه اذهب وانظر الى السوق، فذهبوا وجاء، الفرغاني ذهب ورجع، تاني قال له ما في حاجة، قال له ارجع وانظر ماذا في السوق، وجلس وقال لله لا اقيمن صلاة فجر حتى تفرج عن المكروبين، جاء الفرغاني يجري، فيقول له ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بقر بطن احمد بن عبدالله الخجستاني، قال له اقم الصلاة.

هذه كرامة من الكرامات، وان منكم من لو اقسم على الله لابره، ولذلك طيب يقول الهروي والاستقامة على ثلاث درجات، الدرجة الاولى على الاجتهاد في الاقتصاد، يا سلام! هذا من الطف الكلام، الاستقامة على الاجتهاد في الاغتصاب، اهم شيء ان تجتهد في الاستقامة، لكن ان لا تتجاوز الشرع بالتنطع والتشدد في غير مواطن القوة فتخرج على حد الاجتهاد بالاقتصاد، فينبغي ان تجتهد مقتصدا، فاجتهد شنو؟ مقتصدة ولذلك جاء في قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم القصد القصد تبلغه، بالراحة، بتصل معنى الكلام باختصار، القصد القصد شنو؟ تبلغوا، والقصد يعني كلما كان الهدف امامك واضحا، وقصدك بينة كلما استطعت ان تصل الى مراميك الى نهاياتك واهدافك واذا كان من مراميك ومن اهدافك جنة الله جل جلاله فان معاليك القصد في الطريق، والنفس فيها من التقلب وفيها من المسالك وفيها من الاعوجاج وفيها من الافات، وفي من المداخل ما يجعل الانسان قد يمل طاعة، ولذلك جاء الاقتصاد ان تكون على السنة، يقول عليه الصلاة والسلام اذا نعس احدكم فليرقد، ثم يقوم يصلي بعد ذلك فانه لا يدري اذا صلى ناعسا ان يدعوه على نفسه.

فصلي لله اجتهد، تكون بتتنفل، دا الاقتصاد اسمه، الاول اجتهاد، قام، صلى ركعتين تلاتة اربعة، عشرة، شعر نفسه نعسان عرفته هذا معنى الاختصاص وكيف يكون الاغتصاب؟ قال يكون الاغتصاب لا عاديا الرسم العلمي، اي استقامة بغير ضلال، عبد الله بجهل لم يزدد من الله الا بعدا، يا اخوانا الاستقامة لو انت عملت حاجة لانك انت، عملته كده ليه؟ انت ما مستقيم اصلا، لا عاديا الرسم العلمي رسم العلم معناه حدوده، ولا متجاوزا حد الاخلاص، كلام جميل، لا تتجاوز حد الاخلاص، ده برضو من الاختصار، ولا مخالفا لهج السنة، صحيح، هنا ابن القيم اتى بكلام اراه من الطف الكلام، وبعض الناس عنده نشاط، يستغل الشيطان نشاطه فان الشيطان كالكلب يشمشم قلوب العباد، فان رأى من عبد نشاطا جاءه من باب الاجتهاد في العبادة حتى الخروج من حد الاعتدال كما فعل ذلك بالخوارج وغيرهم وباهل البدع فيأتيهم من هذا الباب واذا شمت

الشيطان قلب العبد ولم يجد فيه ولم يجد فيه ميل الى الابتداع والنشاط وفيه حبل السنة اتاه من باب اضعاف الذكر وقلة العمل، لكن ليصلي كتير وما يقوم كتير، ما يصلي بالليل ما يجي قرآن ما يستزيد من الصالحات.

وهذا فيه اشكال وهذه معالجة عجيبة جدا، الشيطان، طيب الدرجة الاولى من درجات الاستقامة، الدرجة الثانية من درجات الاستقامة استقامة الاحوال، الاحوال صلة القلب بالله، واحوال العباد تتفاوت، بل العبد يجد في احوال هو تفاوتا، احيانا يشعر الواحد منا بنشاط شديد، وايمان زايد، ونهم واقبال على العبادة والطاعات والاذكار، ورقة في القلب، وسرعة في البكاء، وخشية وانابة وادراك للحقائق والمعاني الشرعية والوقوف على حدود الاذكار والغور في اعماقها، والتعدد بمقتضى الاسماء والصفات، وغض البصر وكف الاذى، باختصار يعرف العبد ما يريد، واحيانا نفس العبد يمر عليه احوال انتكاسة وضعف وتردد وقسوة وجفاء وجنود، وخمول وكسل، الاحوال هكذا، ولذلك سبحان الله سمي الحال حالا من التحول، تحول يسمى حال، طيب، العباد يتفاوتون، دي نقطة يا اخواننا كتاب المدارج مبني على هذه المعلومة التي سوف اقولها، كل المنازل التي تدرس في مدارج السالكين، من التوبة والمحاسبة والاستقامة والصبر والتوكل والمحبة والاخبات والتبتل، كل المنازل التي درسناها عرفتم؟

والخوف والخشية والانابة، والرجاء كل المنازل التي درسناها، نحن الان في مدارس سالكين، انتهينا من المجلد الاول ونحن الان في المجلد الثاني في صفحة مية وتمانية، كل هذه المنازل يشعر بها العبد احيانا احوالا، تأتيه يشعر بتبتل، واقبال وكذا وكذا وكذا، تذهب عنه، يرى ابن القيم ان الذين يتمرسون في اعمال القلوب ويصلون الى درجات عالية من اليقين، احوال بعض الناس عندهم مقامات راسخة، فما كان شخص حالة قد يكون عند اخر مقام والفرق بين الحال والمقام ان الحال يتقلب وان المقام فيه رسوم، فاذا كانت التوبة عند بعض الناس التوبة عند بعض الناس مقام، واذا كان الاخلاص والصدق عند بعض الناس حال مرة مرة يكون صادق شديد كده لكن مرة مرة تاني ما بيبقى كضاب نهائيا ومخلص تاني ما برائي نهائيا صارت الاحوال له شنو؟ مقام، ومقام عكس الحال، الحال يتحول والمقام ماله؟ من الاقامة، على وجه دائم وثبات ورسوخ، عرفته؟

ابن القيم ده توفق لكن والله يا اخوانا انا لا اعجب من مدارج السالكين، انما اعجب لزاد معه، الذي كتبه العلامة ابن القيم، خمس مجلدات، زادوا المعادي، في هدي خير العباد خمس مجلدات هديه في الحرب هديه في الاسرى هديه في الجاسوس هديه في الجهاد هديه في الغزوات واورد جميع غزوات النبي عليه الصلاة

والسلام وجميع من شارك فيها باسمائهم واسماء قبائلهم واسماء مات وقتل شهيدا ومن رجع كتب كل ذلك وكتب عن هدي النبي في الطلاق هدي النبي في الطب النبوي هدي النبي في كذا خمس مجلدات كتب ابن القيم زاد المعاد مسافرا على بعيره ولم يرجع الى مكتبه والسبب ان مدارج السالكين ذا نفس مكي، يعني كتب ابن القيم مدارج السالكين في الحرم، كل مرة يطوف ويمشي يكتب لي حاجة يطوف ويكتب له حاجة، طيب فقال استقامة الاحوال، قال الهروي وهي شهود الحقيقة لا كسبا، يا سلام! شهود الحقيقة استقامة الاحوال قلبك ده، مع ربنا، على حال صفاء وجمع، لا تشتت وتفرق، يا اخواننا نحن مشكلتنا شنو؟

فعلا الواحد فينا مرات يحس انه، مرات تاني تذكر ولا تلقي بالا لاذكارك ولا لالفاظك، لذلك يقول الاستقامة شهود الحقيقة لا قسما، وابن القيم يرى ان الحقيقة اما حقيقة شرعية واما حقيقة كونية، ويرى ان اهل استقامة القلوب يرون بقلوبهم الحقيقة الشرعية والحقيقة الكونية، الحقيقة الشرعية او الدينية هي الحقيقة التي فيها اوامر الله، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ وهكذا دي اوامر شرعية، الاوامر الشرعية لابد فيها من استصحاب الحقيقة الكونية ان العبد لا يستقيم على اوامر الله الا بتوفيق الله، دي الحقيقة اوامر الشرعية، حقيقة الشرعية احنا مبتدئين بها، لكن بيخلينا نستقيم شنو؟

اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، العون منه، من الناس من لا يرى الا الحقيقة الشرعية، يقول لي انا بستقيم وانا منحرف وهذا مذهب القدرية نفاة القدر مجوس الامة ومنهم من لا يرى الا الحقيقة الكونية يرى ان الله هو الذي يقودك الى فعل الطاعات دون ان تتحرك انت نحو الحقيقة الشرعية ودون ان تتعرف انت على الحقيقة الشرعية، ولذلك جماع الحق ان تشهد الحقيقة الشرعية والحقيقة شنو؟ الكونية، وقوله لا كسب ان لا ترى نفسك قد استقمت بكسب منك، او بقوة منك انما ينبغي ان تنسب الاستقامة استقامة نفسك الى ربك تأدبا معه، وقل هداني ربي ما تقول وانا صليت وانا سويت، هذا معنى لا قسمة، ورفض الدعوة الادعاء، الدعوة، بمعنى شف ابن القيم يعني اضاف حقيقة الى منازل الهروي للسائلين، اضاف اليه اضافات حقيقية، طيب، رفض الدعوة ادعاء انك اكتسبت هذا الحال مع الله باجتهادك انت، يعني انا

ايماني عالي ومع ربنا وصلتي بالله عظيمة، يا اخوان والله سبحان الله، الشيء ده والله توفيق، انا بحكي للناس قصة عجيبة، شغال راعي، الزول دا ما يملك من الدنيا ده عنده بقرة ده عنده خروف ده عنده غنمايتين ده عنده كده بيلمموهم في الشهر بيدوه حي.

ده بيدوه خمسة الف وده بيدوه عشرة الف بيلموا وبعدين بيساعدوه في الاكل، جدا بيجيبوا له الاكل العيش اليابس، الزول ده مبسوط جدا مبسوط، يا اخي كيف انت يا فلان؟ قال احمد الله، من كثرة ما هو مبسوط من النعم متخيل قال انه الله بس قاعد يدي وهو ما قاعد يدي الناس التانيين، ده نوع من انواع التوحيد، قلنا ايها الاحبة قوله قول الهروي استقامة الاحوال شهود الحقيقة، الحقيقة الكونية وشنو؟ والشرعية لا كسبا ليس بارادتك ولا بتوفيقك، انما هذا من عند من؟ من عند الله عز وجل، ورفض الدعوة الدعوة مصدرها النفس ابن القيم عنده قاعدة عجيبة خلاص، يقول الدعوة مصدرها النفس والنفس مصدر الظلمات، والحقيقة نور ولذلك اورد الحقيقة هنا لان الحقيقة نور تطفئ الظلمة، وتنير الظلمة؟ ظلمة النفس، ومن اين جاءت ظلمة النفس؟ من الادعاء، كله ادعاء ونسبه، ولذلك قال الهروي ورفض الدعوة وترفض الدعوة لا علما، ليس علما ودي نقطة حساسة جدا، اذا انت قلت والله انا اعلم، شوف الفرق دا فقلنا رفض الدعوة لا علما اذا علمت اذا تركت الدعوة، لانك تعلم بان الدعوة باطلة لا ينفع هذا تترك الدعوة تسليما ويقينا بانك ناقص وان الله على الكمال.

دي نقطة حساسة جدا، يعني مسلا ترفض ادعاء النفس، ان يكون هذا قناعة راسخة في نفسك بانك محل كل افة وان الله عز وجل هو الذي بيده كل خير، قال ورصد الدعوة لا علما، انما شنو؟ تسليما، والبقاء مع نور اليقظة، الكلام معناه نور اليقظة يعني حاله مع الله يكون على اليقظة ونور اليقظة يقابله ظلمة الغفلة اي انسان غافل في ظلمة نفسه في ظلمة وكل انسان متيقظ في خير، لا تحفظ نفسك من نفسك، ما يحفظك من نفسك، انت ما بتقدر تحفظ نفسك من نفسك ما لم يحفظك رب العالمين وما معنى الاستعاذة؟ معناها اللجوء والاحتماء بالله عز وجل، الدرجة الثالثة والاخيرة استقامة بترك رؤية الاستقامة، بمعنى اذا استقمت لا ترى نفسك مستقيما، تحرزا مما من الادعاء الاستقامة بترك رؤية الاستقامة، يعني مستقيمة تقول انا مستقيم، المستقيم دايم يشوف نفسه مقصر، ودا معنى صحيح، بترك رؤية الاستقامة، وبالغيبة ان تغيب عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة وتقويمه الحق، طيب، معنى هذا الكلام يشرحه ابن القيم اسهل من كلام الهروين، خلاصة هذا الكلام يرى العلامة ابن القيم، وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة.

يعني هو لا يطلب استقامة او لا يدعي استقامة لانه يعلم انه اذا استقام انما اقامه الله على الاستقامة، خلاصة الامر ان الاستقامة من عند الله مشهود اقامة، فكأنه غاب برؤية مشهوده وتوفيقه اياه عن رؤية اعماله هو، وهذا في حياة الانبياء واضح، قال ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ يوسف عليه السلام ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ وقد احسن بي في قمة الابهة والعظمة والسلطان ينسى الانسان كل هذه المسائل، لكن الانبياء لا ينسون، لانهم على الاقامة، كويس؟ وشهود اقامة وتقويمه الحق، يعني ان الذي قومه واقامه على الحق هو المولى جل جلاله، المنزلة القادمة من منازل اياك نعبد واياك نستعين، منزلة التوكل، التوكل هو من اخطر منازل اياك نعبد واياك نستعين، نكون بذل قد وصلنا الى نهاية منزلة الاستقامة من منازل اياك نعبد واياك نستعين، سائلين المولى جل جلاله ان يجعلنا واياكم من اهلها، ممن استقاموا ظاهرا وباطنا، وصلى اللهم صل وبارك على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/39/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com